International Journal of Arts and Humanities Studies
ISSN: 2754-4311
DOI: 10.32996/ijahs
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ljahs

IJAHS
AL-KINDI CENTER FOR RESEARCH AND DEVELOPMENT

| RESEARCH ARTICLE

A Thematic Analysis of Hassan Zrizi's Novel: *I Will Wait for You: Hope Springs Eternal*

تحليل موضوعاتي لرواية سوف أنتظرك عند سفح الأمل للدكتور حسن ازريزي

Salma Bartiza
Doctoral Candidate in Gender and Cultural studies, Department of English, Hassan II University in Mohammedia, Morocco
Corresponding Author: Salma Bartiza, **E-mail**: salma.bartiza@gmail.com

| ABSTRACT
This article attempts to analyze the novel *I Will Wait for You: Hope Springs Eternal* by Hassan Zrizi, who tries to get out of the traditional mannerisms and monotony that overwhelm the writings of some novelists. He employs the characters of the novel in a manner that commensurate with their events, so that the reader imagines that he/she is part of these characters, and what applies to the characters applies to the events, time and space. Moreover, the language that the writer uses as a narrative method belongs to eloquent Arabic language.

| KEYWORDS
Thematic analysis, Waiting, Train station, Hope, Arwas

الملخص:
يحاول هذا المقال تحليل رواية سوف انتظرك عند سفح الأمل للدكتور حسن ازريزي الذي حاول الخروج من النمطية والرتابة التقليدية التي تطغى على كتابات بعض الروائيين. فقد وظف شخصيات الرواية توظيفا يتناسب وأحداثها حتى لكأن القارئ يخيل إليه أنه جزء من هذه الشخصيات وما يسري على الشخصيات ينطبق على الاحداث والزمكان بل أكثر من ذلك تلك اللغة التي استعملها كأسلوب سردي حكائي ينتمي إلى لغة عربية فصيحة بليغة خالية من الركاكة.
الكلمات المفتاحية: تحليل موضوعاتي, الانتظار,محطة القطار ,الأمل, ارواس

| ARTICLE INFORMATION

ACCEPTED: 18 February 2023 **PUBLISHED:** 08 March 2023 **DOI:** 10.32996/ijahs.2023.3.1.7

المقدمة

سوف أنتظرك عند سفح الأمل رواية بقلم المؤلف والأستاذ الباحث والمترجم القدير حسن ازريزي، الذي مزج في كتاباته بين اللغة العربية لغته الأم و بين لغات أخرى أجنبية هو لها متقن وبها متكلم كاللغة الإنجليزية؛ هذه اللغة التي تبدو الأقرب إلى قلبه والأدنى إلى نفسه. هذا المزيج في اللغات والذي أثمر عند حسن ازريزي غنى معرفيا ورصيدا ثقافيا وانفتاحا فكريا جعل منه روائيا ذا طابع خاص وحس مرهف وقلم سيال، تميز بحبكة البنية السردية والوصفية، ولا أدل على ذلك من روايته *سوف أنتظرك عند سفح الأمل* هذه الرواية التي يشعر عنوانها قبل الغوص في أعماق بحرها بمدى النضج الفكري والإطلاع الواسع والتجربة المتراكمة لحسن ازريزي. هذه الرواية التي تبعث في الناظر فيها أملا في غد أفضل ومستقبل أحسن ومقبل أيام أجمل رغم مرارة الواقع وقسوة العيش وصعوبة الحياة. رغم كل هذا وغيره كثير سوف انتظرك عند سفح الأمل من أجل غد أمثل.

ملخص الكتاب

تعالج الرواية مجموعة من القضايا والظواهر الاجتماعية التي أضحت تؤرق الافراد والمجتمعات. فالشخصيات التي اختارها الروائي حسن ازريزي رمز من رموز المعاناة التي تعانيها فئة اجتماعيه معينة، ومحطة القطار ما هي إلا رمز من رموز محطة حياة الإنسان البئيسة الذي

Copyright: © 2022 the Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/). Published by Al-Kindi Centre for Research and Development, London, United Kingdom.

يأمل بفطرته دائما إلى التغيير والى غد مشرق مليء بالحياة والحركة والتفاؤل والحبور والسعادة. فداخل هذه المحطة تجتمع المعاناة والمآسي مكانا لكنها تختلف زمانا، فكل شخصية من الشخصيات التي اختارها تحمل في دواخلها قضية معينة بالرغم من انتمائها إلى مكان واحد وهو أرواس. تلك البلدة المتجمدة روحيا والمكدرة المغبونة العاجزة عن غرس الأمل ونثره في نفوس أهلها. هذه البلدة التي شهدت آنفا بطولات مجيدة وعرفت بالعزة والأنفة والشموخ، كشموخ جبالها العتيدة التي لا تسمع فيها إلا أهازيج مختلفة بأصوات شعبيه تبعث الامل في النفوس، وعذرية الطبيعة الطاهرة الصامتة.

فالدكتور حسن ازريزي يصور بدقة كل حالة من تلك الحالات (الشخصيات) نفسيا ومعنويا واجتماعيا؛ فالمهدي رمز الشباب اليائس الذي هاجر بحثا عن تغيير واقع مرير, ظانا منه أنه سيعيش حياة سعيدة كما يتخيلها كل من يقل مراكب الموت.فالمهدي معاناته ستسوء بعيدا عن بلدته الأم أرواس التي نشأ فيها وترعرع وأول هواء حرك فيه مروحيته وأول تراب مس راحتيه،,مجرى صباه وملعبه ، درس الفلسفة وتشبع بأفكار الفلاسفة بمختلف توجهاتهم ومذاهبهم عربية وغربية، ولما أحس بالاختناق واليأس والبطالة هاجر فلتقى بكثرينا الثملة التي احتضنته كي تخفف عنه بعض عذاباته التي ستبقى ترافقه وتؤرقه هناك ببلاد المهجر، يتحسر عن أرواس ومكرها و قساوتها مرة و يحن إلى براءتها وجمالها وصفائها وشموخها مرات كثيرة.

تحليل الشخصيات :

أحمد: وضع الروائي حسن ازريزي من أحمد أول شخصياته كرمز من رموز كفاح طبقة كادحة أرهقتها متاعب الحياة وهمومها، متزوج وأب لأطفال يتخبط بين الأمل واليأس و توفير حياة كريمة لأسرته الصغيرة بكل شجاعة وصمود و تحد بالرغم من القروض التي أرهقت كاهله ومتطلبات الحياة التي لا تنتهي" أكلته طلبات الأسرة والتهمته الديون يتآكل بالتقسيط كل يوم كل شهر وكل سنة" (ازريزي 43 :2019)

تودا: براءة اغتصبت من حيوان آدمي من نفس فصيلتها، إنه أبوها السكير الذي أنجبت منه ابنا يؤرقها، لأنها لا تعرف في أية خانة ستضعه أهو ابنها أم أخوها ؟ فهو ابنها وفي نفس الوقت هو ابن أبيها. انه الحمق الشهواني الحيواني الذي دمر الانسان ونبله وقيمه ودمر كذلك أرواس بلد الطهر والنقاء" .تورم الوشم بداخل تودا وشموا روحها بخناجر الألم وتركوها على أرصفة الضياع تلملم بقايا جسدها راحت تبحث لنفسها عن موطن مستقل" (ازريزي77 :2019) .فتودا أحسست بالاغتصاب حين غيبت هي واخواتها عن ساحة التعليم والمعرفة حينها أدركت أن قطار أرواس قد توقف وها هي الآن في طريقها بحثا عما يلملم جراحها بعيدا عن بلدتها أرواس.

شامة : قضية أخرى يثيرها الروائي أو السارد إنها قضية سكانيه: المرض وما يترتب عنه من تبعات وخيمة، فشامة تجسد معاناه مرضى السرطانات الفتاكة الخبيثة التي تنخر الروح قبل الجسد فهي(شامه) تلك البراءة الحالمة بحياة سعيدة فقدت والدها منذ طفولتها الذي ظلت تبحث عن صورته في كل رجل حتى صادفها عصام الذي رحل عنها كما رحل عنها والدها؛ فأحست بالذبول والضياع، فسكنها المرض الخبيث وغزاها الألم بالرغم من المسكنات التي تلتهمها لتهدئته.

سلوى: تلك الفتاه المتعلمة المثقفة المؤمنة بقضيتها (الدفاع عن حقوق المرأة) ولجت سوق العمل فحققت كيانها كباقي النساء المتعلمات، فصارت طبيبة تشتغل بمشفى بأرواس؛ فهي طبيبة حنون جميلة ذكية، أمل أرواس بلدة الفقر والعنف والجهل، خذلت ممن وقعت في شباكه(عثمان) الذي أغراها بذكائه وفصاحة لسانه، وبعد مدة من زواجهما اكتشفت أن هذا الزوج ما هو الا صورة مصغرة لعالم ذكوري مسيطر، فقررت الهروب واللا عودة الى واقع مرير جاهل، تقيده عادات وتقاليد موجعة، فصنعت لنفسها مكتب أوجاع تتقاسمه مع سيدات اكلهن الحزن .

الرجل الغريب: غريب لأنه بلا أوراق ولا هوية، يسقط مغشيا عليه فتحاول الطبيبة سلوى تقديم المساعدة وإنقاذ حياته بعد نقله الى المشفى، لكن أمر هذا الرجل يسوء شيئا فشيئا، مما اضطرها إلى أن تلازمه وتبقى بجانبه حتى حضور الطبيب قبل أن تعود الى المحطة. فالطبيب الآن مع الرجل يحاول علاجه، كلما استفاق من غيبوبته وفتح عينيه ليستدرجه الطبيب في الكلام لعله يحصل على معلومة بخصوص هويته، فصراخ المريض (الرجل) ما هي إلا آهات وعذابات داخلية دفينة .فمناداته حياة حين استفاق رمز لمشاهد مؤثرة، فعلا إنها امرأة لفظت آخر أنفاسها وهي تعبر البحر، تبحث عن ملاذ آخر عبر الهجرة ، تلقت رصاصات اخترقت جسدها لتسقط جثة هامدة مليئة بالدماء. هنا أدرك الطبيب أن هذا الرجل متأثر بتلك المشاهد، والأمر من ذلك حين أطرق المريض في الكلام متحدثا عن بلدته البائسة التي زارها رجل نحيل ذو ملابس رثة

بحذاء مهترئ، قدم نفسه بكلام معسول أبهر الساكنة بوعوده الكثيرة التي أقسم أنه سيحققها حتى تسعد البلدة وتتألق، سوف يبني ويشيد مرافق تخدم مصالح أهل البلدة :مدرسة، مستشفى وطريق سيشقها في البحر، إلا أن الرجل اختفى واختفت معه كل الأعمال، وتلاشت كل الأحلام حتى شاهده أهل البلدة يوما على شاشة التلفاز أنيقا يحمل ملفا سميكا، يتحدث كثيرا أمام الكاميرات والكل مشدوه إليه، حينها أدرك أهل البلدة أنه كان خدعه، فلما استولى الاحباط واليأس على العقول والنفوس التي حاولت اختيار البحر كوجهة نحو الأمل... وبلغة حزينة أردف الرجل "الا يكفيك ما حل بنا كي تعرف من أكون يكفي ان أحكي لك مآل هذه البلدة وقدر حياة لكي تعرف من نحن و من أنا..." (ازريزي 86 :2019).

نجوى وعائشة: صورة مصغرة للطبقة الكادحة، بل للمرأة العاملة التي لم تتلق نصيبها من التعليم وتشتغل بأجر زهيد. نجوى وعائشة تستيقظان في الظلام، وتعودان في الظلام تتوجهان يوميا إلى عملهما عبر القطار، وفي كل تأخير تتعرضان للتوبيخ من طرف رب العمل. عائشة فقد زوجها العمل بعدما أعلنت الشركة التي يشتغل بها إفلاسها, هذا الزوج الذي أحس بإحباط واكتئاب حين اضطر إلى ترك عمله. غادر البيت ولم يعد دون أن يحمل بطائقه أو اغراضه، كان زوجا مثاليا، يحمل أملا لابنتيه، ويحمل الفرحة والسعادة، هذه الفرحة التي لم تدم طويلا حين طرد بعدما استنزفه رب العمل جهدا وعرقا وعطاء. فعائشة الآن ، وهي في انتظار وصول القطار، خائفة كذلك أن تطرد كما طرد زوجها، لكن صديقتها نجوى تحاول أن تخفف عنها بالرغم من أنها هي كذلك تحتاج الى سند، لما حاول رب العمل التحرش بها بعد ما عاشت عذابات سابقه مع زوجها المخادع السيء المجرم. ملاذ هاتين المرأتين هو التقاؤهما وتقاسمهما أسرارا ومحنا أثقلت كاهلهما وأرهقت نفسيهما، لكنهما من حين لآخر تقترحان حضور حفلة الجذبة للتخفيف عن مشاكلهما، فالرقص على إيقاع الموسيقى الكناوية شيء ممتع، يخفف عن النفس وآلامها، والمرء يحس بانتشاء رائع وهو يسمع أو يرقص على نغمات الجذبة.

لويزا ومارينا: شابتان أجنبيتان أحبتا المغرب، وأحبتا طبائع أهله، مولعتان بالمغامرات وتسلق الجبال الشاهقة، جاءتا للاحتفال بعيد الميلاد وإحياء حلول السنة الجديدة على إيقاعات جبليه تستمتعان، بضوء القمر الفضي وتسترجعان ذكرياتهما. فالأولى تتحدث عن علاقتها بأمها وضحكات طفولتها البريئة. أما الثانية فتذكر حبها الذي لم يسعفه الحظ في مرافقتها، نامت داخل دوامة من التأمل والبوح والنبش في الذكريات. هذا النوم الذي سيكون أبديا لأن ذئاب جوعى تعوي تحت وطأة الظلام، تتعطش إلى دماء بريئة حالمة. تستفيق الساكنة في اليوم التالي على خبر مشؤوم ينشر عبر المواقع التواصلية، ذئاب آدمية تحمل الحقد والكراهية والشهوة الحيوانية، حاشا أن تكون قد تنفست هواء جبال أو مشت على تربة أرض نظيفة، هذه الجبال، جبال إمليل، المعروفة بطبيعتها الأخاذة وعبق أزهارها التي تفوح منها رائحة الزعتر والحناء، جبال متفردة بعلوها وبهوائها الجذاب، بعناقها للكون تتحول الى أنهار من شلالات دماء بيد همجية غادرة غاصبة؛ هذه الجبال التي احتضنت كذلك فاطمة إلى جانب الأجنبيتين، وغيرهن من البراءة اللواتي اغتصبت طفولتهن قهرا. فاطمة التي خرجت دون رجعة حتى وجد جسدها مفصولا عن رأسها، فاطمة ابنة الأطلس الشامخ تتنفس هواءه وتغني أغانيه، مسعاها أن تربي ابنها الوحيد بعد فقدانها زوجها، تكد وتتعب تسهر على رعاية والديها، تنام وتستيقظ على أمل جديد جميل. وكما شهدت جبال الاطلس مشاهد المآثم الملطخة بالدماء، جبال أخرى من ضفة أخرى غير أرواس استهوت دماء الأبرياء، إنها جزيرة زيلاندا التي يحيط بها البحر التي تحولت فيها المساجد قبورا حين تحولت الصلوات إلى وبال من الدمار والقتل من رجل أبيض حقود مفتول العضلات، استهوته دماء الأبرياء فتلطخت طهارة أرواحهم بدم الكراهية والضغينة.

خولة: امرأة كباقي النساء تعشق الحياة، تغريها الموضة وعوالم الشهرة والعشق والألبسة حتى أنستها أسرتها وأبناءها وبيتها، تجري وراء عشق ممنوع، تشعل سيجارتها فيتطاير دخانها في اتجاه رضيع يرقد دافئا بين أحضان أمه التي حاولت أن تبعده عنها كي لا يتأثر بدخان السجائر .خولة التي هاتفتها ابنتها الوسيمة الرشيقة، تذكرت يوم كانت في عمرها أسيرة التقاليد والصمت والشقاء وتربية الأبناء بعد زواجها؛ لكن بعد انفصالها عن زوجها باتت تبحث عن فارس أحلام ينسيها مواجع الأيام وعذابات الزمن، وتجعل من عالمها الافتراضي عالم الحقيقة، لكن انتظارها سيطول وحلمها بات صعب التحقق، مثلها مثل الرجل المنزوي على حافة رصيف محطة القطار يأمل لقاء حبيبته التي لطالما حلم أن يلتقي بها ويحضنها يبوح لها بما في دواخله من مشاعر وأحاسيس وينثر برفقتها جمال الحياة، ويحلم بنقاوة هواء الجبل من جديد، لأن القدر قد قسا عليه كما قسا على غيره ممن ينتظرون و يرسمون الأمل فوق رمال الوهم والسراب. ينتظرون قطارا يأخذهم إلى محطة موالية حيث السمو والشموخ والأمل والتفاؤل والتألق والمرح والغناء والنور، كل هذا سيكون عند سفح الأمل.

تعد هذه الرواية من الروايات والنصوص القصصية التي يجب أن تدرس داخل الجامعات والمؤسسات التعليمية لأنها تمس جميع الشرائح الاجتماعية بمختلف أطيافها التي تطمح من اجل البقاء وتحقيق الكيان وتسعى الى التغيير، تغيير واقع مرير نحو الأفضل والأجمل. فرواية *سوف انتظرك عند سفح الأمل* تعد ضمن قائمة الكتب المفضلة لأنها تضم البنية السردية الدقيقة كالحدث الرئيسي والأحداث الثانوية والقوى الفاعلة المؤثرة والزمان والمكان وبنية السرد والوصف والعقدة والحل، إلى جانب البنية النقدية التي تتخللها عبر تصفح أسطرها والغوص في عباراتها وألفاظها المتنوعة. فأسلوب هذه الرواية أسلوب سلس مرن، يمزج بين الشد حينا والبساطة حينا آخر، بين القوة والضعف، بين الرومانسية والواقعية، بين العقل والعاطفة، وبين الفرح والحزن. من جهة أخرى، تعد هذه الرواية رسالة يتقاسمها الجميع، المثقف قبل المتعلم العادي، لأنها تمس كل الفئات الاجتماعية متعلمة وغير متعلمة، يشترك فيها الرجل والمرأة، ويتقاسمان معاناتها، ويطمحان نحو هدف واحد هو تحقيق الذات والأحلام وإثبات الكيان بالرغم من الظروف القاهرة.

محطه القطار ما هي إلا رمز من رموز مرحلة من مراحل حياة الإنسان يمر منها بآهاتها وآلامها وشقائها، وإحباطاتها، لكنه في النهاية يحاول أن يجد مخرجا أو بوتقة نور ضئيل من أجل تجاوز محنه وأزماته. محطة قطار الكاتب الروائي حسن ازريزي تذكرنا بمحطة قطار أحمد عبد المعطي حجازي، هذا الشاعر المصري من رواد الشعر الحر، حين نظم قصيدته "رحلة الى الريف" (حجازي 1982:439) قائلا:

محطة في أسفل المدينة
مسقوفة، تضاء في نصف النهار
مواكب المسافرين ضجة حزينة
وساعة تحصي عذاب الانتظار
وصفّر القطار
اثاقلت أقدامه وسار،
ثم سار

هكذا صور عبد المعطي حجازي محطته وكيف كان المسافرون متعبين وهم ينتظرون وصول القطار لكي يبعدهم عن ضجيج المدينة ومطحن الأعصاب نحو الريف، حيث الخضرة والهدوء والجمال. فالأستاذ حسن ازريزي له نفس الرؤيا محطة قطار أرواس نقطة لانطلاقة جديدة لكل اولئك الذين يقلون القطار القادم الى أرواس، لأن أرواس لم تعد كما

كانت من قبل. أصبحت خانقه، تتعوق فيها الأحلام.

خاتمة

إن هذا الكتاب يستحق القراءة، فقد طرح مجموعة من القضايا والمشاكل الإنسانية والاجتماعية وأوجد لها حلولا. إلا أن بعض القضايا المطروحة تركت للقارئ أو لربما ستعالج في كتابات اخرى مثلا: هل سيتأخر القطار أكثر فأكثر؟ وهل بعض القوى الفاعلة كخولة التي تبحث عن فارس أحلامها، والرجل الذي يبحث عن شقه الثاني، وعائشة التي تنتظر عودة زوجها ستجده حيا؟ وهل تستطيع تجربة قصة حب أخرى؟ هذه مجموعة من التساؤلات قد يجيب عنها الكاتب في كتابات أخرى بشخوص أخرى وأزمنة وامكنة مختلفة عن أرواس ومحطة القطار. أنصح جميع القراء، بل وحتى أولئك العادلون عن القراءة أن يطلعوا عليها لأنهم سيجدون فيها لذة ومتعة، ويستهوون إعادة قراءتها مرات عدة. وأنت تطلع وتقرأ صفحة بعد صفحة، تحس وكأنك تنظم عقدا بديعا وتتشوق الى رؤيته في حلته الأخيرة وقد اكتمل جميلا جذابا يسر الناظرين، وهنا تظهر حبكه الكاتب حسن ازريزي وقوته في التأثير على القارئ حيث يجعله مشدوها منجذبا بكل حواسه ومشاعره، فاختيار المكان أرواس وأسماء الشخصيات، ومعالجة القضايا الاجتماعية والتحولات السردية، عناصر جعلت من هذا الكتاب يستحق القراءة مرات ومرات.

Funding: This research received no external funding.
Conflicts of Interest: The authors declare no conflict of interest.
Publisher's Note: All claims expressed in this article are solely those of the authors and do not necessarily represent those of their affiliated organizations, or those of the publisher, the editors and the reviewers.

المراجع:

1- حسن ازري.(2019) *سوف أنتظرك عند سفح الأمل* ، المتقي برينتر – المحمدية.
2- أحمد عبد المعطي حجازي. (1982) *رحلة الى الريف*، دار العودة، بيروت.